

آداب الأكل في إحياء علوم الدين للغزالي: قراءة جديدة

Les rituels du manger dans l' « 'Iḥyā' 'ulūm al-dīn » d' AL GHAZĀLĪ:
nouvelle lecture

تُعتبر آداب الأكل – من زاوية أنثروبولوجية- طقوسا أي أفعالا متكررة دالة ذات شحنة رمزية تُكسب الطّقس نجاعة. ورغم تشكّل هذه الطّقوس في سياق اجتماعيّ فهي، عندما تُجَدِّد المعتقدات وتستحضر المقدّس، تُعبّر عن تجربة باطنية وتُخضع الفعل الغذائيّ الحميم لقانون إلهيّ.

في سياق هذه التجربة الروحية يندرج فعل الأكل عند الغزالي إذ جعله من الدين وجعل آدابه تعبيراً عن التقوى وطاعة الله وسُنَّه سبيلا إلى لقائه، ولئن انخرطت هذه الآداب في نظام روحيّ ونسقي صوفيّ يكبح جماح الشهوة ويضغط على "كائن الشوق" ويبني علاقة بالرّبّ ويكشف سرّ الملكوت، فإنّ تحليل الوحدات الطّقسية هيأت وحركات وأقوالا وأشياء يكشف أبعادا سوسيوثقافية، ويبيّن أنّ الغزالي يساهم في صناعة الإنسانيّ وترسيخ المعايير الاجتماعية المُستَبطنة من قبل الأفراد وتكريس الممارسات الموروثة والتّجارب الأولى وتوظيف الرّموز الثقافيّة والكونيّة والإعلاء من قيمة التّواصل والتّفاعل اللّذين لا يكون المجتمع ممكنا دونهما.

فتبرز المائدة في إحياء علوم الدين رمزا من رموز المجتمع، وتظهر آدابها سلوكات ميكرو-طقسية تُعبّر عن القدرة على العيش معا.

إنّ غايتنا في هذه المحاضرة هي تقديم دراسة تهتمّ بآداب الأكل نظاما طقسياّ بالبحث في العناصر والوحدات الطّقسية ودلالاتها ورموزها.
